



281492 – أسباب النزول في سورة الحجرات

السؤال

لماذا نزلت سورة الحجرات؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

في سورة الحجرات، عدة آيات نزلت لأسباب مختلفة، وإليك بيانها:

1- فأما أول السورة الكريمة، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْأَقْوَلِ كَجَهْرٍ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

الحجرات/1-5

فنزل في قصة أبي بكر و عمر .

فعَنْ ابْنِ أَبِي مُلِيْكَةَ، قَالَ: " كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بْنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ - قَالَ نَافِعُ لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) [الحجرات: 2] " الآية .

قال ابن الزبير: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّىٰ يَسْتَفْهِمُهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ . رواه البخاري: (4845)

2- قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4)).

عن البراء بن عازب، في قوله تعالى: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) [الحجرات: 4] قال: قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك الله عز وجل، رواه الترمذى: (5)، وقال: **هذا حديث حسن غريب**.

وفي مسنـد الرويـاني (307) : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادِونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَّرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) . فـصرـحـ بـأنـها سـبـبـ النـزـولـ .

وـيـنـظـرـ : "موـسـوعـةـ : التـفـسـيرـ بـالـمـأـثـورـ" (376-20/381) .

*3- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا إِنْ جَاءُكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوهُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ * وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ أَوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَبِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الحجرات / 6-8.

روى الإمام أحمد في مسنـده (18459) عن الحارـثـ بـنـ أبيـ ضـرارـ الـخـزـاعـيـ، قالـ:

قـدـمـتـ عـلـىـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، فـدـعـاـنـيـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ، فـدـخـلـتـ فـيـهـ، وـأـقـرـرـتـ فـيـهـ، فـدـعـاـنـيـ إـلـىـ الزـكـاـةـ، فـأـقـرـرـتـ بـهـ، وـقـلـتـ: يـا رـسـوـلـ الـلـهـ، أـرـجـعـ إـلـىـ قـوـمـيـ، فـأـدـعـوـهـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ، وـأـدـأـءـ الزـكـاـةـ، فـمـنـ اسـتـجـابـ لـيـ جـمـعـتـ زـكـاـتـهـ، فـيـرـسـلـ إـلـىـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ رـسـوـلـاـ لـإـبـانـ كـذـاـ وـكـذـاـ ، لـيـأـتـكـ مـاـ جـمـعـتـ مـنـ الزـكـاـةـ .

فـلـمـاـ جـمـعـ الـحـارـثـ الزـكـاـةـ مـمـنـ اسـتـجـابـ لـهـ، وـلـغـ الـإـبـانـ الـذـيـ أـرـادـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـ يـبـعـثـ إـلـيـهـ، اـحـتـبـسـ عـلـيـهـ الرـسـوـلـ، فـلـمـ يـأـتـهـ، فـظـنـ الـحـارـثـ أـنـهـ قـدـ حـدـثـ فـيـهـ سـخـطـةـ مـنـ الـلـهـ عـزـ وـجـلـ وـرـسـوـلـ !!

فـدـعـاـ بـسـرـوـاتـ قـوـمـهـ، فـقـالـ لـهـمـ: إـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ وـقـتـ لـيـ وـقـتاـ يـرـسـلـ إـلـىـ رـسـوـلـهـ لـيـقـبـضـ مـاـ كـانـ عـنـدـيـ مـنـ الزـكـاـةـ، وـلـيـسـ مـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـخـلـفـ، وـلـأـرـىـ حـبـسـ رـسـوـلـهـ إـلـاـ مـنـ سـخـطـةـ كـانـتـ، فـأـنـطـلـقـوـاـ، فـنـأـتـيـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ .

وـبـعـثـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـوـليـدـ بـنـ عـقـبةـ إـلـىـ الـحـارـثـ لـيـقـبـضـ مـاـ كـانـ عـنـدـهـ مـمـاـ جـمـعـ مـنـ الزـكـاـةـ، فـلـمـاـ أـنـ سـارـ الـوـليـدـ حـتـىـ بـلـغـ بـعـضـ الـطـرـيقـ، فـرـقـ، فـرـجـعـ، فـأـتـيـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـقـالـ: يـا رـسـوـلـ الـلـهـ، إـنـ الـحـارـثـ مـنـعـنـيـ الـزـكـاـةـ، وـأـرـادـ قـتـلـيـ !!

فـضـرـبـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ الـوـليـدـ بـنـ عـقـبةـ إـلـىـ الـحـارـثـ، فـأـقـبـلـ الـحـارـثـ بـأـصـحـابـهـ، إـذـ اسـتـقـبـلـ الـبـعـثـ، وـفـصـلـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ، لـقـيـهـمـ الـحـارـثـ، فـقـالـوـاـ: هـذـاـ الـحـارـثـ !!

فـلـمـاـ غـشـيـهـمـ، فـقـالـ لـهـمـ: إـلـىـ مـنـ بـعـثـتـ؟ فـقـالـوـاـ: إـلـيـكـ، فـقـالـ: وـلـمـ؟

قـالـوـاـ: إـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـانـ بـعـثـ إـلـيـكـ الـوـليـدـ بـنـ عـقـبةـ، فـزـعـمـ أـنـكـ مـنـعـتـهـ الـزـكـاـةـ، وـأـرـدـتـ قـتـلـهـ !! قـالـ: لـاـ، وـالـذـيـ بـعـثـ مـحـمـداـ بـالـحـقـ، مـاـ رـأـيـتـهـ بـتـةـ، وـلـأـتـأـنـيـ .

فَلَمَّا دَخَلَ الْحَارِثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْعَتِ الرَّزْكَةَ، وَأَرَدْتَ قَتْلَ رَسُولِي؟" قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُهُ، وَلَا أَتَانِي، وَمَا أَقْبَلْتُ إِلَّا حِينَ احْتَبَسَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ سَخْطَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَسُولِهِ.

قال: فَنَزَّلَتِ الْحُجُّرَاتُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوهُ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ، فَتُصْبِحُوهُ عَلَى مَا فَعَلُتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: 6] إِلَى هَذَا الْمَكَانِ: (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةُ وَاللَّهُ عَلَيْمٌ حَكِيمٌ) [الحجرات: 8].

والحديث المذكور وإن كان في إسناده مقال، إلا أنه مشهور سائر بين أهل العلم.

قال محقق المسندي (30/405) : "حسن بشواهده، دون قصة إسلام الحارت".

4- قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَاصْلِحُوهُ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوهُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَفْسِطُوهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9)).

عن أنس رضي الله عنه، قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إليك عندي، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحنا منك، فغضب عبد الله رجل من قومه، فغضبه لكل واحد منها أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريدة والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أنزلت: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَاصْلِحُوهُ بَيْنَهُمَا) [الحجرات: 9]، رواه البخاري: (3/183).

5- قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخِرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ يُسَسَّ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)).

عن أبي جَبَيرَةَ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ: فِينَا نَزَّلَتْ فِي بَنِي سَلِمَةَ (وَلَا تَنَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ) [الحجرات: 11] قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فكان إذا دعا أحدها منهم باسم من تلك الأسماء، قالوا: يا رسول الله إنَّه يغضِّبُ مِنْ هَذَا: قال: فَنَزَّلَتْ: (وَلَا تَنَابِزُوا بِالْأَلْقَابِ) رواه أحمد: (18288)، وأبو داود: (4962)، وصححه الألباني.

6- قول الله تعالى: (يَمُؤْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُؤْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُؤْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). (17)

عن ابن عباس، قال: قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكلموا ، فقالوا: قاتلتكم مصر ، ولسنا بأقلهم عددا، ولا أكلهم شوكه، وصلنا رحمك، فقال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم: **تكلموا هكذا**، قالوا: لا، قال: إن فقه هؤلاء قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم، قال عطاء في حديثه: فأنزل الله جل وعز (يمؤمنون عليك أن أسلمو) [الحجرات: 17] الآية،



رواہ النسائي فی الكبرى: (11455).

وانظر في کلام المفسرين حول هذه الأسباب: المحرر في أسباب النزول، د. خالد المزيني: (2 / 911 – 930).

والله أعلم